المكان في المقدمات الطللية في شعر المعلقات (دراسة نقدية تحليلية)

د. إحسان محمود سليمان
أستاذ الأدب والنقد المساعد
قسم اللغة العربية
كلية التربية والآداب-جامعة تبوك
ehsan9951@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استجـلاء خفـايا النصوص في المقدمات الطللية، واستنباط دلالاتها، والبحث في ثناياها، واستنطاقها؛ للكشف عن جوانب الإبداع فيها.

أما المحاور الأساسية هذه الدراسة،فهي: توضيح مفهوم: الطلل، والمكان، والكشف عن أسباب ظاهرة الأطلال، وبيان موضوعاتها، والبحث في دلالات المكان في المقدمات الطللية.

وكشفت هذه الدراسة عن كثير من النتائج،أهمها:

خصوبة النص الجاهلي تمكن من دراسته من أوجه متعددة، كمايجب قراءة النصوص الشعرية قراءات مختلفة، يراعى فيها ربط الأدب القديم بالدراسات النظرية والنقدية الحديثة؛ وذلك للكشف عن وظائف الأدب الدلالية، وأبعاده الرمزية، وآفاقه الجمالية.

الكلمات المفتاحية

المكان؛ المقدمات الطللية؛ المعلقات

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هداه . إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد:

فإن خصوبة النص الأدبي في الشعر الجاهلي مازالت تستهوي المهتمين بدراسة الأدب القديم، وظلت ظاهرة الأطلال في النص الشعري الجاهلي تستفز فضول الأدباء والنقاد والدارسين؛ من أجل فك شفراته، وسبر أغواره، ومعرفة خفاياه وبواطنه.

موضوع البحث
دراسة المكان في المقدمات الطللية في المعلقات

مشكلة البحث

إن الدراسات القديمة والحديثة التي ارتبطت بالأدب الجاهلي تنبه إلى آفاق وأبعاد، تلهمنا بخبايا وأسرار، تمكّننا من قراءة النص الجاهلي قراءات متعدّدة، ومتباينة من زوايا رأسية أو أفقية تتقاطع فيها خطوط الإلهام، إذا ما قمنا بربط الأدب القديم بالنقد الحديث.

أهمية البحث

قراءة النصوص القديمة، بطريقة نستحضر فيها تواصل الأجيال؛ للتعمق في التراث الأدبي، ودراسته وسبر أغواره ؛ ليقرأ النص برؤى نقدية جديدة تتناسب وروح العصر؛ لتكون نقطة الانطلاق التي تقوم على أساسها دراسات أخرى بإذن الله.من هنا كان الدافع إلى دراسة المقدمات الطللية في الشعر الجاهلي .

أهداف البحث

١. استكناه حقائق المقدمات الطلليه في الشعر الجاهلي ومعرفة خباياه؛ وذلك لتعدد مرائي الإبداع والإلهام فيه.
٢. بيان الأسباب النفسية والاجتماعية التي اختزلها الشعراء في تجاربهم الشعورية وانعكست على مقدماتهم الطللية .
٣. الكشف الدلالة الرمزية التي يكتسبها المكان ، من خلال ما تعكسه على المقدمات الطللية.

منهج البحث

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث

تحنوي خطة البحث على مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وذلك على النحو التالي:

- تتناول المقدمة التعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره وأهدافه ومنهج الدراسة ومحتوياته.
- والتمهيد مفهوم الطلل والمكان
- المبحث الأول أسباب ظاهرة الأطلال في الشعر الجاهلي.
- والمبحث الثاني موضوعات الأطلال.
- والمبحث الثالث دلالات المكان في المقدمات الطللية
- والخاتمة أبرز النتائج التي توصل إليها البحث وأهم التوصيات .
- قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد البحث عليها .

تمهيد

<u>مفهوم الطلل والمكان</u>

<u>مفهوم الطلل</u>

تدل كلمة " الطلل"(١) في لسان العرب، والمعجم الوسيط (٢) على ما شخص من آثار الديار، وقيل طلل كل شيء شخصه، والجمع أطلال،وطلول، وطلل الدار: موضع يهيأ لمجلس أهلها، ويكون بفناء كل بيت مكان عليه المأكل والمشرب، فذلك المكان هو الطلل. ونستخلص من ذلك أن الطلل في الأصل - أي: على حسب ما جاء في المعاجم- يقصد به: جزء معين من الدار ثم استخدم الجزء وأريد به الكل، ثم اتسع

المعنى فشمل آفاقاً أخرى: حسية ومعنوية. وقد وردت كلمة الطلل عند شعراء العصر الجاهلي، ومن ذلك قول لبيد واصفاً ديار محبوبته: (٢)

وجَلا السُّيولُ عن الطّلُولِ كأنّها زبرٌ تجِدُّ متونَها أقْلامُها

أي: أزالت السيول الرمال عن ديار المحبوبة فبدأت كأنها كتابة جددت بالمداد .وقد استخدم شعراء العصر الجاهلي الدمن والرسوم والطلول لآثار الديار.والدمن مفردها دمنة: وهي مكان غدو ورواح الإبل، وقيل إنها: آثار الناس، وما سوّدوه، أي ما تركوه خلفهم من رماد ولم تذره الرياح،ثم استخدمت لفظة الدمن بمعنى آثار الديار،(٤) ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص : (٥)

لمَن دِمنَةٌ أَقوَت بِحَرَّةِ ضَرغَدِ تَلوحُ كَعُنوانِ الكِتابِ المُجَدَّدِ

والرسوم مفردها رسم وتعني الأثر، ورسم الدار: ما كان من بقية آثارها لاصقاً بالأرض، (٦) يقول ربيعة بن مقروم (٧):

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفْتَ الرُّسُومَا بِجُمْرَانَ قَفْراً أَبَتْ أَنْ تَرِيما

مفهوم المكان

في لسان العرب " المكان: الموضع والجمع أمكنة - كقذال وأقذلة - وأماكن جمع الجمع ."(٨)وفي المعجم الوسيط: المكان بأنه "جمع أماكن وأمكنة، وأمكن موضع كون الشيءوالمكانة جمع الجمع - الموضع-المنزلة، يقال مكين فيه؛ أي موجود فيه"(٩)

وقد اهتمّ كثير من الباحثين القدامى والمدثين بالمكان ، وتعددت آراؤهم حول ماهيته،حيث يرى بعضهم أن المكان يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني،والارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش،وللوجود؛ ولفهم الحقائق الصغيرة؛ لبناءالروح،وللتراكيب المعقدةوالخفية؛ لصياغةالمشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهمة (١٠)

فالمكانية ليست نظرية في النقد، وإنما هي طريقة لرؤية النص الأدبي من الداخل والخارج معاً،وبذلك نلغي أحادية المنهج النقدي الذي لا يرى النص إلا من الداخل فقط، أو لا ينظر إليه إلا من الخارج فقط. وبهذه الطريقة يمكننا فهم النص الأدبي فهماً جديداً، من خلال الترابط بين ذات المبدع الخلاقة والمجتمع من خلال الوعي به، وانعكاس قضاياه في الأدب؛ لذلك يصبح المكان الأداة الأكثر استيعاباً لمعاني النص وفنيته (١١).

فنحن لا نقرأ المكان باعتباره مكاناً طبيعياً كتلك القراءة التي دأبت عليها المدرسة الطبيعية ومن بعدها الرومانسية والتي أحالت الطبيعة إما إلى ثقل مادي أو إلى صور متخيلة (١٢).والذي يعزز أهمية المكان في الشعر العربي أنه، يبرزه باعتباره نشاطًا إنسانياً يحمل مواقف وعواطف وانفعالات الإنسان ، بل وكل تفاصيله عبر حياته وتاريخه العام والخاص ، ولعل هذا كله يحتاج منا إلى تفسير ، ويستحق الدراسة المتأنية العميقة ؛لنرى مدى ما بلغه الشاعر العربي من تعلق بالمكان عامة، وإلى أي مدى تأثرت المشاعر بالمكان ، وكيفعالج الشاعر المكان في المستوى الواقعي والفني، ومدى علاقة المكان بالشاعرية.

المبحث الأول
أسباب ظاهرة الوقوف على الأطلال

مدخل

نشأة الأطلال في الشعر العربي القديم

لا يوجد الدليل القاطع الذي يبين بدايات العصر الجاهلي ، فاذا غابت عنا بدايات العصر الجاهلي فإن هذا يؤكد أن هناك الكثير من الشعر الجاهلي قد ضاع، وضاعت معه كثير من الحقائق والأسرار. ولذا يقول أبو عمرو بن العلاء:" ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافر لجاء كم علم وشعر كثير" (١٣)

ويرى ابن سلام: "أن امرأ القيس قد :" سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب واتبعته فيها الشعراء، منها: استيقاف صحبه، والبكاء على الديار، ورقة النسيب ..." (١٤) وقول ابن سلام : إن امرأ القيس ن قد سبق الشعراء إلى أشياء لم يسبق إليها ؛ بإضافة معان جديدة في الشعر هذا أمر لاخلاف عليه، ولكن في بكاء الديار هناك أدلة تثبت أن بكاء الديار كان في عهد سبق زمن وجود امريء القيس، ومما يؤكد ذلك أن امرأ القيس ذكر أن ابن خزام قد سبقه في بكاء الديار، في قوله : (١٥)

عُوجَا على الطَّلَل المُحِيل لعلّنا نبكي الديارَ ، كما بكى ابنُ حِزامِ.

وهناك دليل آخر يدل على أن بكاء الأطلال كان موجوداً قبل زمن امريء القيس وعنترة ؛ وذلك في قول عننترة : (١٦)

هَل غادَرَ الشُعَـــــــــراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ

و" من يتطلع إلى استواء الشكل الفني والصنعة الدقيقة لهذا الشعر، يدرك أن هناك مراحل متقدمة ومحاولات سابقة لعصري امرئ القيس ومهلهل بن ربيعة، هذه المراحل نما فيها الشعر حتى وصل إلى هذا المستوى من النضج عند أقدم شاعرين وصل إلينا شعرهما." (١٧)

وقد اعتنى النقاد - قديماً وحديثاً - بدراسة القصيدة التقليدية وشغلت أفكارهم المقدمات الطللية فحاولوا تفسيرها وتبريرظهورها في مطالع القصائدالجاهلية، وكثرت تساؤلاتهم عن حقيقتهاوأسبابها،ودلالتهاعلى المكان؟ إنها تمثل جزءاً أساسياً من القصيدة العربية .

وقد ترتبط بأسباب نفسية حاول تحديدها ابن قتيبة في قوله: " "وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصدالقصيد،إنما ابتدأ فيها الشاعر بذكر الديار والدمن والآثار فبكى واشتكى وخاطب الربع واستوقف الرفيق ؛ ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنهالانتقالهم من ماءإلى ماء،وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب،فشكا شدةالوجدوألم الفراق وفرط الصبابة والشوق ليُميل نحوها لقلوب؛ ويصرف إليها لوجوه لإصغاءالأسماع إليه؛ليستوثق من الإصغاء.

فإذا علم أنه أوجب على صاحبه حق الرجاء وذمامة التأميل، وقدّر عنده ما ناله، بدأ في المديح فبعثه على المكافأة، وهزّه على السماع، وفضّله على الأشياء وصغّر في قدره الجليل، فالشاعر المجيد سلك هذه؛ فيميل السامعين ولم يقطع وبالنفس ظمأ إلى المزيد " (١٨) ونستخلص من ذلك أن ابن قتيبة ارتكزت آراؤه على ثلاثة جـــــــوانب هي: الجانب الواقعي والجانب النفسي و الجانب التأثيري.

ولابن رشيق موقف مغاير؛ حيث يرى أن العرب" كانوا قديماً أصحاب خيام ينتقلون من موضع إلى آخر، فلذلك أول ما تبدأ به أشعارهم ذكر الديار، فتلك ديارهم ليست كالأبنية الحاضرة، فلا معنى لذكر حضري، الديار إلا مجازاً؛ لأن الحاضرة، لا تنسفها الرياح ولا يمحوها المطر... " (١٩) أما محمد مندور فيرى أن الوقفة الطللية تعبر عن واقع نفسي للشاعر لا عن واقع اجتماعي (٢٠)

من هنا نري ان محمد مندور قصر رأيه على الجانب النفسي فقط وأغفل الجانب الواقعي الاجتماعي والذي هو في حقيقة الأمر الباعث الأول للواقع النفسي. ويرى المستشرق براون إن القطع التي تطالعنا في صدور القصائد، ليست وسيلة إلى غاية أبعد منها، وإنما هي غاية في نفسها ، ويستغرب من تفسيرات

النقاد القدامى للظاهرة، ويلخص وجهة نظره في أن المقدمة الطللية تخضع لفكرة واحدة هي القضاء والفناء والتناهي. فالشاعر الجاهلي يشعر بتهديد القضاء وتوعد الفناء فاتخذ من مقدمات قصائده، مجالاً للتعبير عن هذا الاحساس، وفرصة؛ لتصوير خوفه من مصيره المجهول في هذه الحياة. (٢١)

وبعد قراءة مستفيضة وطول نظر في آراء النقاد القدامى، والمحدثين من: عرب ومستشرقين وغيرهم، نجمل الأسباب التي أسهمت في إفراز ظاهرة الوقوف على الأطلال، والتي من الممكن أن تستنتجها من كثير من المعطيات، ونخلص إلى أن الأسباب التي دفعت الشعراء يقفون على الأطلال في مقدمات قصائدهم هي طبيعة الحياة الجاهلية، الشوق والحنين، الارتباط القوي بالمكان، الخليط، عاطفة الحب، الفناء والمصير المجهول.

ومن أسباب ظاهرة الوقوف على الأطلال

١. طبيعة الحياة الجاهلية:

يتكون المجتمع الجاهلي من البدو والحضر، وكان الحضر يعيشون حياة يقل فيها الترحال أما البدو فكانوا يمثلون غالبية السكان ويرحلون من مكان إلى مكان، متى ما توفر الماء والكلأ كان ذلك مكان استقرارهم، وحط رحالهم.

ومما لا شك فيه أن البيئة الجاهلية طبّعت إنسانها بطابعها ولونت أخلاقه ومزاجه وعاداته وتقاليده بلون تضاريسها ومناخها؛ فلذلك تميزت أخلاق الجاهليين بأصالة الصحراء والشهامة والشجاعة والكرم والنجدة وإباء الضيم، والصـــدق، كمـــــــــــــا أنها طبعت شعرهم بسمات خاصة لا نجد لها مثيلا عند الأمم الأخرى.

"وطبقا لذلك فالأدب الجاهلي وليد الصحراء، بيئة العرب الطبيعية والاجتماعية، فهذه الصحراء بأرضها وسمائها، بحيوانها ووحشها، بجدبها وشظفها، بقيظهاوبردها، بخشونتها وقسوتها، أجل هذه الصحراء بكل ذلك، وبكل ما يجري في حياتها من غزو وحرب ونهب وسلب، هي التي شكلت سلوك عرب الجاهلية.فكل ما في حياة العربي راجع إلى الصحراء فمنها استمد نظام معيشته وأسلوب حياته، كما استمدّ عقليته وعواطفه، وأخلاقه التي يعتز بها ويفخر غاية الفخر."(٢٢)

كان يكد ويكدح طلبا للرزق ومن أجل البقاء كان عليه أن يقضي معظم حياته ظاعناً غير مقيم، وإن أقام في مكان فسرعان ما يرحل عنه، إمّا فراراً من عدو، أو التماساً للمرعى أو الماء او الكلأ، او نحو ذلك، وكان في تنقلاته ورحلاته لا يجد غير الغناء شيئاً يأنس به، فهو يغني ليهون على نفسه مشاق الطريق،ووعثاء السفر، وهو يغني ليسرّي عن ناقته اللاغية، ويستـــــــــــــــحثها على المسير. ولمّا كان الشعر والغناء من أصل واحد عند جمـــيع الأمم فقد كان يغني شعراً . (٢٣)

ومن أهم الخصائص التي خصت بها البيئة الشعر الجاهلي تعدد الأغراض الشعرية في القصيدة الواحدة - خاصة في المعلقات-، وكذلك سمة الطول، فالشاعر يبدأ بالوقوف على الأطلال، ثم يصور مشهد ظعن المحبوبة،والراحلة ثم يصف البيئة من حوله، وأخيراً يدخل في الغرض الأساسي للقصيدة، والمعلقات تكاد تتصف في مجملها بهذه السمات إذا استثنينا، معلقة عمرو بن كلثوم، التي بدأ مطلعها بالخمر.

٢. <u>الارتباط القوي بالمكان:</u>

إن التاريخ الأدبي لحياة العرب قبل الإسلام يؤكد حب الإنسان العربي الجاهلي لأرضه وإحساسه بالانتماء إليها، ويتبين ذلك عند تأمل المواقف المأثورة والقصص المشهورة، والأمثال السائرة التي بين أيدينا ففيها ما يدل دلالة واضحة على عميق حب العربي لأرضه. وشديد تعلقه بها، ومن ذلك مايروى أنّ

أعرابياً سُئل: "أتشتاق إلى وطنك؟ فأجاب" كيف لا أشتاق إلى رملة كنت جنين ركامها ورضيع غمامها"(٢٤)

وكان العربي إذا أراد سفرا" حمل معه من تربة بلده رملاً وعَفْراً يستنشقه عند نزلة أو زكام أوصداع أماالعلامة التي يعرفون بها صدق انتماءالمرءلوطنه فتكمن في النظرإلى "حنينه إلى أوطانه وتشوّقه إلى إخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه" (٢٥)

وإذانظرنا إلى الشعرالجاهلي خاصة وجدنا مواقف لا حصر لها لمثل هذه المعاني وفي كلّ يبدو الشاعرمتيَّماًبحب أرضه دائب الحنين إليها لايبرح يذكرها ويذكر أيامه الخالية فيها ويحصي مواضعها موضعاً موضعاً ويقتفي آثارها أثراً أثراً، وأكثرمن ذلك، لقدأحب في أرضه حتى الذئاب الجائعة وأنِس بصحبتها وطاب له أن،يعيش قريباً منهاوبصورة متكررة في أكثرمن شاهد في شعر.فامرؤ القيس يخاطب ذئب الصحراءوكأنه صـــــديق له :

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُـــــــهُ بِـهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المعيّلِ

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إنَّ شَأْنَنَـ قَلِيْلُ الغِنـــــــــــَى لمـــا تموّلِ

لقد أنتجتْ مخيلة الشعراء القدماء، صوراً عن المكان ، يندر أنْ تجد لها مثيلا في الآداب العالمية، ولذلك استجاد المستشرقون المقطع الطلليّ في الشعر القديم ، وحرصوا على ترجمته إلى لغاتـهم ؛ لما فيه من إشارات تفصح عن الطبيعة العقلية والروحية للعرب في ذلك الوقت والمقطع الطللي تزدحم فيه العواطف والذكريات، ويحضر فيه الشخوص والأحداث ، كما لو أنها تتحرك أمام ناظري الشاعر. فالطلل هو المكان بعينه،وحضور المكان ليس حضوراً مجرّدا وإنما هو حضور لقيم أخرى ، تتعلق بالإنسان والحيوان والحياة والموت والحبّ ؛ الذي يمثل صورة أوليّة من صور حبّ الوطن. وقد تحول الحديث عن الأطلال في الشعر الجاهليّ إلى التزام صارم حتى صار أحد الخصائص الفنية للقصيدة الجاهلية. (٢٦)

ومما لا شك فيه أن في بكاء الجاهلي على الأطلال رمزية تدل على تعلق الشاعر بوطنه وأصالة حبه ووفائه له، ومن الصور الشائعة في المقدمة أن يبدأ الشاعر بذكر المكان "الديار" ويحدد مكانها، ويذكر ما جاورها من مواضع، ثم يصفها بعدما ما نزل عليها المطر ونما عليها العشب، واتخذتها الحيوانات مرتعاً تعيش فيه، ثم يخلص بعد ذلك؛ ليصف الظعائن، ويصف مشهد الرحيل وهودج المحبوبة وفي ذلك دلالة واضحة على شدة تعلقه بالمكان الذي يعني له الوطن.

٣. الشوق والحنين ودواعيه

الشـــــــوق

الشوق في اللغة معناه نزوع النفس إلى الشيء وتعلقها به، ويعرف علماء النفس الشوق إلى المحبوب ، والميل الوجداني للمحبوب والإحساس بالارتباط الشديد به والحنين إليه والشعور بالعذاب والضياع، في حالة البعد عنه. (٢٧) والشوق هو أن تعيش الأمل كأنك ستفقده وأن تبحث عنه كأنه سيكون لغيرك، وأن تنتظره دون أن تصدق أنه سيأتي . وقد عبر كثير من الشعراء عن هذا الاحساس بفلسفة رائعة وإحساس عبقري، قال ابن عبد ربه:(٢٨)

كتابُ الشَّـــــوقِ يطـــــــــويهِ الفؤادُ ومن فيـــــضِ الـــــــــدموعِ لهُ مِدادُ

تخـــــــــطُّ يدُ البكاءِ به سطوراً على كبـــــــــــــدي ويُمْليها السُّهادُ

الحـــــــنين

الحنين هو حكايات مضت لاتستطيع أن تحكيها بل يمكنك أن تبكيها، وفي داخل كل منا أثر لغائب لن يعود، وإحساس عميق في أغوار النفس قوي بالأمل متّقد بالألم تعجز مفردات اللغات عن التعبير عنه،

والذي لا يستطيع أن ينكره أحد منا، أنالشوق: من أقوى المشاعر الانسانية وأصدقها، والحنين ملازم له وهو: ذلك النبض الدفين الذي نعيشه في الواقع مرة، وفي النفس ألف مرة، ونموت به مرات ومرات.
ومن أروع ما قيل في شعر الحنين قول نصيب: (٢٩)

أمّـــــــا وَالَّذِي حَجَّ المُلَّبــونَ بَيْتَهُ وعَلَّـــــمَ أيّـــــامَ الذبـــــائحِ والنَّحْـــــــــرِ

لَقَـــــــدْ زادَني للغَمْرِ حُبّاً وأهْلـــــه لَيالٍ أقامَتـــــــــــــــــهُنَّ لَيـــلَى عـــلى الغَمْرِ

وَهَلْ يَأْثِمَنِّي اللهُ فِي أنْ ذَكَـــــــرْتُها وعَلَّلْتُ أَصْحَـــــــــــــابِي بهَـــــا لَيْلَةَ النَّفْرِ

- وقول عمرو بن كلثوم يشكو الحنين إلى محبوبته:(٣٠)

فَمَا وَجَـــــــــــدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقــبٍ أَضَلَّتْـــــــــــهُ فَـــــــرَجَّعـــــــــتِ الحَنِيـــــــيْنَا

ولاَ شَمْطَـــــــــــــــــاءُ لَم يَتْـــرُك شَقَاهَا لَـــــــهـَـــــــــا مِـــن تِسْـــــــعَةٍ إلاَّ جَـــــنِيْنَا

و " الشوق والحنين من أعمق المعاني الانسانية وأشدها لصوقا وعلوقاً بالنفس وحياة البداوة مما يزيدها ويقويها؛ لأنها تقوم على الفصيلة والأسرة والدار والوطن، وحياة الصحراء اشدّ إيغالاً في هذا المعنى، من سائر أصناف الحياة البدوية؛ لشسوعها وانجرادها وجدبها، وقوة اتصال الذاكرة والوجد بمواضع الاستقرار فيها، ولا يزال أخو الصحراء أبداُ يلتفت بقلبه إلى مكان إقامة تركه وراءه، ويتطلّع إلى آخر من أمامه، وما الدنيا إلا معالم بين هذين الطرفين." (٣١)

٤. التعلق بالمحبوبة

يعد الغزل من أكثر الأغراض الشعرية شيوعاً في العصر الجاهلي، وهو يؤدي دورا حيويا في الترويح عن النفوس وفي التعبير عن حاجاتها، وهو من الفنون الشعرية التي تطرب الحزين وتستخف الرصين؛ لصلته الوثيقة بالطبيعةالبشرية، فحاجة البدوي للحب والغزل أكبر من غيره ليسرّى به نفسه، ويكافح به قساوة بيئته وحياته.

ويعبر الغزل في العصر الجاهلي ـ في كثير من الأحيان ـ عن عاطفة إنسانية سامية صور من خلالها الشاعر تعلقه بالمحبوبة وما يعانيه من لوعة الفراق وحرقة الشوق، وأكثر في شعره من ذكر: الأطلال والدمن والرسوم والخليط..فلا تخلو قصيدة في الشعر الجاهلي من وقفة إجلال يقفها الشاعر على الأطلال يستنطقها ويحييها؛ لأنه يشتم منها رائحة المحبوبة الظاعنة. يقول عنترة بن شداد:(٣٢)

يَادَارَ عَـــــــبـــْـلَـةَ بِالجَوَاءِ تَكَـــــلَّمِي وَعِمِّي صَبَـــــــــــــبَاحَاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْـــــــلَمِي.

والمعروف أن كلف الجاهلي بالمرأة جاء في درجات متفاوتة ومراتب مختلفة، ومن ذلك:

- الهوى: وهو التوجه إلى المحبوب .
- الصبابة : رقة الشوق إلى المحب
- الحب "العلاقة": تعلق النفس بالمحبوب
- الود: خالص الحب

- الغرام: الحب الملازم
- الكلف: المشقة.
- العشق: فرط الحب
- التيم: التملك .
- الوله: ذهاب العقل.

٥. الخليط: اللقاء والافتراق

إن من دواعي الشوق والحنين في غزل الجاهليين افتراق الأحبة، وكلمة الخليط المعروفة في الشعر مأخوذة من: " الخلطة" بكسر الخاء، وهي بمعنى المودة والعشرة .... إنما كثر ذكر الخليط في أشعارهم؛ لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ، فتجتمع منهم قبائل شتى فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . " (٣٣) ، وقد أطلق العرب على الناس الذين ينزلون معاً في مكان واحد كلمة "الخليط "، وهي تعني القوم المجتمعين المتآلفين الذين أمرهم واحد وحياتهم واحدة في النجعة.

ويضطر الخليط النازلون في مكان واحد إلى الافتراق بعد إلفه ومودة نشأت بينهم، فكان كل فريق منهم يرحل إلى جهة ويذهب في سبيله إلى غير لقاء مأمول، أين؟ وكيف؟ ومتى؟ لا يدرون ولذلك كثر ذكر الخليط والفراق والرحيل في شعر الوقوف على الأطلال.

- يقول بشامة بن الغدير:

إنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْـــــــــنَ فابْتَكَرُوا لِنِيَّـــــــــةٍ ثُمَّ ما عَـــــــادُوا و لا انْتَظَرُوا

- ويقول نهشل بني حرّي:

إنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فابْتَكَرُوا واهْتَاجَ شَوْقَك أَحْـــــــــدَاجٌ لَـــهَـــــــا زُمَرُ

وكثيرا ما كان الأعراب يمرون في رحلاتهم وأسفارهم ، بتلك المنازل التي كانوا قد نزلوا بها، ثم تركوها فيجدونها خالية ساكنة ، تضرب في جنباتها الرياح ويقفون قليلاً؛ لينظروا إلى آثارها الباقية. ويتذكرون أياماً ماضية، أصابوا فيها سروراً وسعادة، وقد نعموا فيها بالحب والمودة ثم يسيرون لشؤونهم ، وقد حزّ الألم في نفوسهم، وفاض الدمع من عيونهم لذكرى تلك الأيام الحبيبة إلى قلوبهم .(٣٤)

٦. الفناء والمصير المجهول

إن خطاب الشاعر في المقدمة الطللية فيه تحد في صراعها الأزلي مع كينونة الزمن، حيث يعتبر أن الحديث عن الطلل بقاء في دائرة الوجود، ونفي للموت الذي أرخى سدوله على يوميات الشاعر وحرّك فيه أناة الانعتاق من عبوديته فولى وجهه عن الفراق المرسوم في وشي الطلل وانتفل يبحث عن طرق تعيد له الأمل ؛ لذلك لجأ الشاعر إلى تحديد أطر المكان، بتوظيفه لمجموعة من الأماكن (سقط اللوي، بين الدخول فحومل، فتوضع فالمقراة).

ويبدو أنّ هذا التحديد يعطي المكان شرعيته وواقعيته ؛ ليخرج من دائرة الخوف والقلق التي تجلّت من خلال بكائه على هذه الديار المهدّمة ؛ وليبدد ظلمة المستقبل الذي طبع على قلبه فيبدو الهدف من توظيف هذه الأماكن في وقفته الطللية ، قفز على ظاهرة الغياب التي طالت هذه الأماكن.

وصارت في رؤية الشاعر لاتتم إلا على أنقاض فقدت طعمها ومتعتها، ومن ثم يأتي رد فعله الإكثار منها ؛ لتكون خير واق،؛ لغدر الزمان وللتحولات التي لحقتها جراء الطبيعة وممارسة السلبية، ويحاول ما

أمكنه أن يشد من أزر نفسه ويقاوم إحساس الهزيمة والمرارة والألـــــم وسلاحه في ذلك تحديد الأماكن عله بذلك يحاول ارجاع شرعيتها المفقودة.(٣٥)

يقول زهير: (٣٦)

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَـةٌ لَمْ تَكَـــــــــلَّمِ بِحَـــــــوْمَانَةِ الـــــــــدُّرَّاجِ فَـــالمُتـــثَلَّمِ

وَدَارٌ لَـــــــهَا بِالرَّقْـــــــمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيْـــــــعُ وَشْمٍ فِي نَـــوَاشِرِ مِعْـصَمِ

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلأيَاً عَـــــــــرَفْتُ الـــدَّارَ بَعْـدَ تَوَهُّمِ ويقول امرؤ القيس:(٣٧)

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ

فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لمْ يَعْفُ رَسْمُها لِمَـــا نَسَجَتْهَا مِـــنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ

إن مشهد الطلل يوقظ في ذاكرة الشاعر الإحساس بثنائية الحضور والغياب، الحضور الذي كان واقعا حقيقياً والغياب المادي للحياة بكل تفاصيلها، والتي يسعى الشاعر جاداً لنفيه وانكاره فيشكل في مخيلته لوحة فنية جميلة لإعادة تشكيله رغم عوامل الطبيعة والزمن ويشيّد في خيالة ومشاعره سياجاً حصيناً يحميه به من الفناء.

المبحث الثاني

موضـــــــوعات الأطلال

جمع (الآمدي) المعاني المرتبطة بالأطلال وحصرها فيما يأتي:الابتداء بذكر الوقوف على الديار، التسليم على الديار- تعفية الدهور والأزمان للدياراقواء الديار وتعفيتها، - تعفية الرياح للديار- في البكاء على الديار - في سؤال الديار واستعجامها عن الإجابة - ما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وما يقاربه وما يماثله - فيما تهيجه الديار و تبعثه من جوى الواقفين بها - في الدعاء للدار بالسقيا والخصب والنبات - في لوم الأصحاب في الوقوف على الديار - وفي أوصاف الديار ووصف أطلال الديار وآثاره. (٣٨)

ويمكن أن نختصر هذه الموضوعات فيما يأتي

١- الابتداء بذكر الدياروالتسليم عليها

ارتبط شعر المعلقات بالأطلال ارتباطاً وثيقاً، فالديار المهجورة، والرسوم البالية، والأطلال الخالية، كلها تبعث في نفوس الشعراء إحساساً متبايناً وذكريات كامنةفي الذاكرة، تجدد الحنين إليها مشاهدة آثار ديار الأحبة الذين تركوا بصمتهم الآسرة في النفس الشاعرة، ثم غابوا في طوايا الزمن. والابتداء بذكر الديار جاء كثيراً في شعر الأطلال.ومن أمثلة ذلك قول زهير: (٣٩)

لِمَنِ الدِيارُ بِقُـــــنَّـــــةِ الحِـــــجرِ أَقـــــــوَينَ مِن حِجَـــــــــــجٍ وَمِن شَهرِ

(٢) تعفية الدهور والأزمان والرياح وغيرها للديار

يقف الشعراء بالديار التي اعتراها البلى بسبب عوامل الطبيعة من: عواصف ورياح وأمطار وغيرها. فتلك الديار التي لم ينسهم إياها قدم الزمان ولا ما حلّ بها من تعرية وتعفيه، بل ظلت حاضرة في نفوسهم ومرسومة في دواخلهم، فالشاعر يحاول جاهداً استعادة بنائها، بحضوره أمامها؛ ليستعيد بناء نفسه وفي محاولة بناء الأطلال في الذاكرة، واستحضار روح سكانها استرداد لها إلى الحياة ولو في فضاء الذاكرة.

وفي ذلك يقول عبيد بن الأبرص: (٤٠)

يَا دارَ هِـــــــــندٍ عَفاها كُلُّ هَـــــــــــطّالِ بِالجَـــــــــــــوّ مِثلَ سَحيقِ اليُمنَةِ البالي

جَرَت عَلَيها رِياحُ الصَيفِ فَاطَّـــــــرَدَت وَالريحُ فـــــــيها تُعَفّـــــــــــــيها بِأَذيالِ

ويقول زهير: (٤١)

لِمَـــــــــن طَلَلٌ بِرامَـــــــــــــــةَ لا يَريمُ عَفاوَخَـــــــــــلا

لَهُ حُقُـــــــــــــبٌ قَديمُ

يَلُـــــــــــوحُ كـــــــــــأنه كفـــــــــــــا

فتاةٍ ترجعُ فـــــي معـــــــــــــاصمها الوشومُ

(٣) في البكاء على الديار

فالبكاء تطهير للنفس واستعادة للتوازن العاطفي وإعادة ترتيب الذات،وتفريغ الطاقات السالبة، ورجع صدى السنين الجميلة الماضية،وماحرص الشعراء على البكاء إلا لمنع الانفجار،والحيلولةدونالانهيار. وهذا ما نحسه في قول ذي الرمة (٤٢)

خَليلَيَّ عوجا مِن صُدورِ الرَواحِلِ بِجُمهورِ حُزوى فَابكِيا في المَنازِلِ

لَعَلَّ اِنحدارَ الدَمعِ يُعقِبُ راحَةً مِنَ الوَجدِ أَو يَشـــفي نَجِيَّ البَلابِلِ

والعلاقة بين الطلل والبكاء علاقة مصيرية، تجسّد ثنائية السبب والمسبب، والفعل والنتيجة.

وقول امريء القيس): (٤٣)

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ.

وقول الحارث بن حلزة : (٤٤)

آذَنَتْنَا بِبَينِـــــــــهَا أَسْمـــــــــاءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَـــــــــــلُّ مِنـــــــــــهُ الثَّوَاءُ

بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمّـــــــاءَ فَـــــــــأَدْنَى دِيـــــــــــارِها الخَلْصاءُ

لاأرى من عهدتُ فيها فأبكي الـ يـــــومَ دلْهـــــــــــاً وما يحيرُ البكاءُ

(٤) في سؤال الديار واستعجامها عن الإجابة

لا يكتفي الشاعر بالوقوف على الأطلال وإنما يطرح عليها الأسئلة، بلسان الحال أو بلسان المقال،ويسائلها؛ ليبعث فيها الروح والحياة ويستعيدها إلى قبضة الزمن ولو بشكل مؤقت.. ويكمن جمال الصورة الشعرية في مخاطبة الشاعر الحجارة وطرح الأسئلة عليها وفي أنسنتها وانتظار الإجابة، وتحويل اللا معقول إلى معقول والجماد إلى كائن حي، والعدم إلى وجود والنسيان إلى واقع، والماضي إلى حاضر. قال لبيد:(٤٥)

فوقفتُ أسْـأَلُـهَـا،وكيـــــــــــفَ سُؤالُـنَـا صُـمّـــــــــــاً خوالـدَ مـا يُـبـيـنُ كـلامُـهـا

وقال امرؤ القيس: (٤٦)

يَا دَارَ مَـــــــاوِيّة بِالحَـــــــائِلِ فَالسَّهْـــــــبِ فَالخَبْتَينِ من عـــــــاقِلِ.

صَمَّ صَـــــــدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا وَاستَعجَمَت عَـــــــن مَنطِقِ السائِلِ

وقال عنترة: (٤٧)

أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكـــــــلَّمِ حَتَّى تَكَـــــــــــلَّمَ كَالأَصَمِّ الأَعْجَمِ.

(٥) ما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وما يقاربه ومايماثله

إن ما تبقى من آثار الديار من نؤى وأحجار، ووحش يمثل للشاعر الجاهلي شاهداً ومناراً يؤكد به وجود الديار ويقنع به عقلة بحيلولة الانهيار.

يقول امرؤ القيس: (٤٨)

تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَـــــــــا وَقِيْعَـانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُـــــــــــلْفُـلِ

ويقول النابغة : (٤٩)

عَهِدْتُ بِهَا حَيًّا كراما فبدّلت حنـــــــاظيل آجَالِ النِّعَاجِ الْجَـــوَافِلِ

تَرى كـــــلَّ ذيّالٍ يُعارِضُ رَبْرَباً على كلّ رَجّافٍ، من الرّمـــــل، هائلِ

ويقول - أيضاً- : (٥٠)

بها كلُّ ذيَّالٍ وخنساءَ تَرْعَوِي إلى كلِّ رَجَّـــــــــــــافٍ مِن الرَّملِ فاردِ

(٦)فيما تهيجه الديار وتبعثه من جوى الواقفين بها

مشهد الوقفة الطللية من المشاهد التي تثير انفعال الشعراء وتبعث فيهم إحساساً مليئاً بالألم الحزن وتهيّج بقايا الأطلال في نفوسهم ذكرى الأحبة فيسأل الشاعر الطلل ويبكي ويبحث من وراء ذلك عن إجابات توارت خلف ستار العتمة، فيبعث فيهم المكان توترات انفعالية وأبعاد تأثيرية، قد ألقت بظلالها الوارفة على حياتهمالأدبية رغم مرارة الإحساس وضبابية المشهد.

يقول امرؤ القيس: (٥١)

كَـــأنِّـــي غَـدَاةَ البَـيْـنِ يَـوْمَ تَـحَمَّـلُـوا لَـدَى سَمُـرَاتِ الـحَـيِّ نَـاقِفُ حَنْـظَلِ

وُقُـــوْفاً بِـهَـا صَـحْـبِـي عَـلَّـي مَـطِـيَّـهُـمُ يَـقُـوْلُـوْنَ:لاَ تَـهْـلِـكْ أَسَـىً وَتَـجَـمَّـلِ

وإنَّ شِـــفـــائِـي عَـــبْـــرَةٌ مُـــهْـــرَاقَـــــــــــةٌ فَـهَـلْ عِـنْدَ رَسْـمٍ دَارِسٍ مِـنْ مُعَوَّلِ؟

ويقول زهير : (٥٢)

هَاجَ الفُـــــــــؤادَ مَعارِفُ الرَسمِ قَفرٌ بِذي الهَضَباتِ كَالوَشمِ

(٧) في الدعاء للدار بالسقيا والخصب والخير والنبات

يقول زهير : (٥٣)

فَلَمّا عَرَفْتُ الدَّارَ قلتُ لِرَبْعِهَا أَلَا انْعَمْ صباحًا أيها الرَّبع واسلَمِ.

(٨) في لوم الأصحاب في الوقوف على الديار

يقول الآمدي في كتاب الموازنة: "العرب لا تقصد الديار للوقوف عليها وإنما تجتاز بها فإن كانت على سنن الطريق قال الذي له أرب في الوقوف لصاحبه أو أصحابه: قف وقفا وقفوا، وإن لم تكن علي سنن الطريق قال: عوجا وعرجاء، وعوجوا وعرجوا. "(٥٤)

يقول امرؤ القيس : (٥٥)

عُوجَا على الطَّلَل المُحِيل لعلّنا نبكي الديارَ ، كما بكى ابنُ حِزامِ

ويقول زهير : (٥٦)

تَبَصَّرْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

المبحث الثالث

دلالات المكان في المقدمة الطللية

رمزية المكان والطلل

التفت القدماء إلى أهمية المكان في الأدب وما يرتبط به من حنين وحب، فكتبوا كتبًا مهمة عنه مثل المنازل والديار لأسامة بن منقذ، والحنين إلى الأوطانللجاحظ، ونسيم الصبا لابن حبيب الحلبي . وإذا نظرنا إلى ما كتبه القدماء عن المكان، والحنين، نجدهم مثل المحدثين ؛ فقد تباين اهتمامهم بالموضوع بين البعد الجغرافي عند أصحاب معاجم البلدان وكتب التراجم والتاريخ، وبعض النقاد وشرّاح الشعر، وغيرهم من ناحية، وبين الوعي بالبعد الشعري في دلالة (المكان) وشعرية (الحنين) ورمزية الأسماء من ناحية أخرى.(٥٧)

وجمالية المكان في الشعر القديم لازالت موضوعاً يحتاج إلى وقفة تأمل وإمعان نظر ودراسات متأنية تراعي كل ما من شانه أن يساعد على تشخيص جماليةالمكان، في الإبداع الأدبي عموماً والشعري منه على وجه الخصوص، ويرصد الوظيفة الدلالية والمعاني المجازية والقضايا الرمزية والمقومات الشاعرية، لهذه الجمالية التي يكتسبها المكان في الشعر " (٥٨)

رمزية تعداد الأماكن في مشهد الطلل

برز المكان في الشعرالجاهلي من خلال المقدمات الطللية وأشارشعراءالمعلقات إلى أماكن بعينها نظراً لارتباطهم القوي بها،فقد كانت التجربة التي عاشها الشاعرمصدراً مهماً من مصادر إلهامه واتبع الشعراء الجاهليون أساليب شعرية في إبراز صورة المكان من أهمها كثرة الأماكن وتتابعها في البيت الواحد أو الأبيات القليلة يقول امرؤ القيس: (٥٩)

قفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّـــــــوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها لِمَا نَسَجَتْهَـــــــــا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَل .

في هذين البيتين مجموعة من الأماكن منها (سقط اللوى،وحومل،فتوضح، فالمقراة،الدخول)"وهي ترتبط بحالة تذكر يعيشها الشاعر، والمكان هنا أصبح معزولاً عن شرطه الإنساني، ذلك أنه لم يعد سوى بقايا آثار لم تندرس بعد بشكل كلي، ولكن أهميتها تأتي بما تثيره لدى الشاعر ثم لدى المتلقي من ذكرى إنسانية ينقلها إلينا الشاعر بالتدريج لتصبح تجربته الخاصة في المكان تجربة عامة لنا نحن القراء." (٦٠)

رمزية الحـــــــياة

لتشبث الشاعر بالمكان الذي يتمثل له في الطلل البائد، ولرغبته القوية في إثبات وجوده وإنكار فنائه، يذكر كل ما هو من شأنه يثبت وجود الحياة فيه من: نبات ونحوه، فكأن عنصر النبات في المكان المقفر يبعث روح الحياة فيه من جديد. يقول امرؤ القيس: (٦١)

تَـرَى بَـعَـــــــــرَ الأرْآمِ فِـي عَـرَصَـاتِـهَـا وَقِـيْـعَـــــــــانِـهَـا كَـأنَّــهُ حَـبُّ فُـلْـــــــفُـلِ

كَــأنِّــي غَـــــــدَاةَ البَـيْـنِ يَـوْمَ تَـحَـمَّـلُـوا لَـدَى سَـمُـرَاتِ الـحَـيِّ نَـاقِـفُ حَنْظَلِ

والعنصر النباتي في المكان يتضح من خلال:(حب فلفل)، (السمرات)، (حنظل)،وكلها عناصر نباتية تعكس وجودها رغبة الشاعر العميقة في إسقاط معنى الحياة على المكان المقفر، فكأن عنصر النبات في المكان لدى امرئ القيس يبين عميق الإحساسبالحياة التيتتنامى في المكان المقفر الخالي.

رمزية تجديد الحياة

إن تجديد الحياة للمكان سواء أكان ذلك بالعودة للاستقرار فيه، أم بالوقوف على أطلاله وفي ذكر الشاعر للكتابة والسيول والوشم، تجديد للحياة وأمل في بقاء الأطلال وصونها منالدمار والفناء، يقول لبيد:(٦٢)

وجَلا السُّيولُ عن الطُّلُولِ كأنّها زبرٌ تجِـــــــــــدُّ مـــــــتونَها أقْلامُها

أوْ رَجْعُ واشِمة أُسِفَّ نَؤورُهَا كففاً تعرَّضَ فوقَـــــــــــــهنَّ وشامُها

رمزية الوفاء

عندما يذكر زهير زوجه أم أوفى التي انفصل عنها قبل عشرين عاماّ، فهو يذكرها لتأكيد الوفاء بالعهود، حتى لا تعود القبائل المتصالحة إلى الحرب مرة أخرى، واثبات وجود الطلل والتعرف عليه بعد عشرين عاماّ، يدل على أن الكريم لا ينسى الوفاء وأن تطاول أمد الزمن، و أن الوعد دين يجب الإيفاء به. (٦٣)

أمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَـــــــــــةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَـــــــــــوْمَانَةِ الـدُّرَّاجِ فَالمُتـــــــــــثَلَّمِ
وَدَارٌ لَهَـــــــــــا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيْعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ
وقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَـلأْيَاً عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

رمزية الشر والحرب

تبدو رمزية الشر والحرب والخراب والدمار من خلال ذكر الريح، والدهر والزمان والمطر والحرب وذلك مثل قول الشاعر:

حيّ الديار التي أبلى معالمها عواصف الصيف بالخرجاء والحقبُ

وهناك صورة بشعة عميقة الدلالات يصور فيها زهير الحرب؛ لينفّر منها القبائل، ويحذرهم من ويلاتها وعواقبها، فيقول:(٦٤)

ومَا الحَـرْبُ إلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُـمُ وَمَا هُـوَ عَنْـــــــهَا بِالحَـدِيثِ المُرَجَّـمِ
مَتَـى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيْمَـــــــةً وَتَضْـرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُـــــــــــمُوهَا فَتَضْـرَمِ
فَتَعْـرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَـــــالِهَا وَتَلْقَـحْ كِشَـافاً ثُـــــــــــمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ
فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُـمْ كَأَحْمَـرِ عَـــــــــــادٍ ثُمَّ تُرْضِـعْ فَتَفْطِـمِ بالإضافة إلى

الدلالات التصويرية التي استعان بها الشاعر في رسم صورته التي برع في تلونها بألوان البيان والمعاني، فإنه قد خاطب عقولهم بأسلوب الفيلسوف الحكيم الذي يحدثهم عن ويلات الحرب التي ذاقوا مرارتها وحصدوا نتائجها فلابد من الابتعاد عنها والالتزام بعهد السلام لأنها لا تغل غير:الموت والدمار والخسران المبين.

رمزية الموت والسكينة وفقد عناصر الحياة

في ذكر صمت الديار وعجزها عن الرد، ومحاولة استنطاقها رمزية، لمحو معالمها التي تبعث الخوف في النفس وعدم اليقين مما ستؤول إليه. وصمت ديار عبلة وعدم تكلمها واستنطاق عنترة للمكان يعبر عن فقد المكان لعنصر الحياة. يقول عنترة: (٦٥)

يَادَارَ عَـــــــــبْلَـةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحَاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

وذلك لأن هذه الحجارة تصبح رمزاً من رموز الفناء ومشكلة من مشكلات الوجود التي أقلقت الشاعر وتأتي قيمة أسلوب الخطاب لتبرز مدى إحساس الشاعر بالحياة وما يكتنفها من تغير والشاعر عندما يتحدث عن الديار بهذه اللهجة فإنه يبرز لحظة الانفجار الانفعالي، فالشاعر لا يصف حالة الديار، وإنما يصف انفعاله العميق إزاء الديار التي أصيبت بالموت والخراب .

رمزية الوقت

يرمز الصباح للخير ودوام النعمة، متال ذلك قول قول عنترة:(٦٦)

يَادَارَ عَبْلَـةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحَاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

أما وقت الأصيل فهو رمز لفقد الأمل والإحساس بالضياع، فالنابغة بعد أن غضب عليه النعمانفقد الأمل وصار ينظر للحياة بمنظار أسود قاتم، فيكون وقوفه عند الطلل وقت الغروب. ويبدو ذلك في قوله: (٦٧)

يا دارَ مَيَّةَ بِالعَـــــــــــلياءِ فَالسَنَدِ أَقوَت وَطالَ عَلَيها ســـالِفُ الأَبَدِ
وَقَفتُ فـــــــــيها أُصَيلاناً أُسائِلُها عَيَّت جَواباً وَمـــا بِالرَبعِ مِن أَحَدِ.

رمزية الوشم

لقد أكثر الشعراء الجاهليون من تشبيه الطلل بالوشم بجامع الثبات والديمومة في كل ،كما شبه زهير بن أبي سلمى رسوم الديار المقفرة بالوشم في قوله: (٦٨)

هَاجَ الفُـــــــــــؤادَ مَعارِفُ الرَسمِ قَـــــــــــفرٌ بِذي الهَضَباتِ كَالوَشمِ

رمزية الطلل - بصورة عامة -رمز للمرأة، موجوداته كلها دالة عليها، ومعززة لوجودها رمزيا، لأننا نلقي فيه صورتها، وتتماثل فيه شخصيتها التي يخلعها الشاعر على مظاهر طبيعية تكون في أغلب الأحيان من صنع خياله، ومن بين تلك المظاهر صور الحيوانات التي تبعث الحياة في الطلل الخرب، فالعين والآرام والأطلاء والجاذروالظباء والنعام، كلها رموز للمرأة، لا في لوحة الطلل فحسب، وإنما في شعر الغزل العربي كله، فالظبية التي ترعى في منطقة الطلل هي صورة رمزية للمرأة الراحلة، ولها جمالها وصفاتها الأنثوية، وكذلك بقية الحيوانات، فالأطلال ما هي إلا رموز وإيحاءات بارزة في الشعر الجاهلي فحتى أسماء النساء فيها رموز مجسدة من خلال عواطف الشاعر.

إلى غير هذه الأسماء التي تدل على رموز تحمل في ثناياها دلالات أخرى ، فالشاعر عادة لا يذكر الاسم الحقيقي لمحبوبته ، وإنما يستعير لها اسما في الغالب.

وبذلك تكون الرموز الثقافية ولاسيما الشعرية هي المركز الرئيس فلا يمكن استيرادها من الثقافات الخارجية، فالرمز هو جزء مهم من الشخصية الحضارية للأمة وتأخذ عمقها من التاريخ الحضاري والاجتماعي للبيئة المعاشة حتى الوشم يعد من الرموز، فلعل توظيف الوشوم بدلالة بقاء موجودات الطلل وثباتها يلوح لنظر الشاعر أن المرأة حاضرة في طللها المهجور، فهناك الكثير من المعاني التي يستطيع الشاعر استخدامها ؛لتوضيح فكرة الثبات، ولاسيما وهو صاحب اللغة الشعرية القادرة على احتضان أي معنى أو موقف يراد تجسيده، ولهذا نستطيع القول: إن الإتيان بالوشم في معرض الحديث عن طلل مندثر هو إيحاء بوجود وهمي للمرأة في رحابه، فإذا تأملنا قول زهير: (٦٩)

لِمَـــــن طَلَلٌ بـــــــرامَةَ لا يَريمُ عَـــــــــفا وَخَـــــــــلا لَهُ حُقُـــــــبٌ قَـــــــديمُ

تَحَمَّـــــــلَ أَهلُهُ مِنـــــــــهُ فَبانوا وَفي عَـــــــــرَصاتِهِ مِنـــــــــهُم رُســـــــــومُ

هذه النماذج التي سقناها للتمثيل وليس للحصر، وما ذكرناه ينبي عن كثير من الخبايا والأسرار في النصوص الجاهلية إذا حاولنا التمعن في بواطنها وربطها بالنقد الحديث فهى غنية وخصبة ولا ينضب معينها مر الدهور والأيام.

ومما لا شك فيه أن الارتباط بالمكان يترك أثراً عميقاً في نفس الإنسان، وأن الشوق والحنين من أشدّ مثيرات الوجدان، وان المكان في الأطلال اكتسب دلالات رمزية عبر عنها الشعراء بمعان ذاتية، ولعلّ عمرو بن كلثوم في استبداله للوحة الأطلال بمشهد الخمر في مقدمة معلقته، أراد بذلك أن يغيب وعيه حتى لا يضع نفسه في ذلك الموقف الذي يذكره برحيل الظعينة، ويجعله يحس ألم الفراق .

وربما لأن الشاعر أراد أن يفتخر ويعتز بفروسيته وشجاعته، فابتعد عن وصف الدموع، لعدم ملاء متها لمواقف البطولة، أولأنه كان في صباه ، فهو لا يعبأ بذلك التقليد الذي يتقيد به جميع الشعراء في ذلك الوقت، واكتفى بالإشارة إلى بكاء أعمق وهو بكاء القلب، فبعد انتهائه من وصف الخمر أشار إلى تعلقه ووفائه لمحبوبته ، حتي لايظن ظان أنه قد نسي أمام كبريائه، وفائه لمحبوبته وابنة عمه التي تقاسمه العز والشرف، في قوله : (٧٠)

قِفِـي قَبـــــــلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِيْـــــــــنَا نُخَـــــــــبِّرْكِ اليَقِيْنَ وَتُخْبِرِيْنَـا

قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صـــــــرْماً لِوَشْكِ البَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِيْنَـا

تُرِيْكَ إِذَا دَخَلْتَ عَـــلَى خَـــــــلاَءٍ وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُوْنَ الكَاشِحِيْنَـا

ذرَاعَي عَيْـــــــــطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْـــــــــرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأ جَنِينَا

وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَـــــــــــقَتْ وَطَالَتْ رَوَادِفُـــــــــها تَنُـــــوءُ بِما وَلِينا

وَمَأْكَمةً يَضِـــــــــــــــيقُ الْبَابُ عَنْها وكشـــحا قد جـننت بـه جنونا

فالمكان بالنسبة لابن كلثوم هو تلك المواطن التي يعجب بها في جسد محبوبته، ويرمز لها بالظعينة حتى لا يذكر اسمها صراحة في شعره احتراماً وتقديراً لها ،ولقبيلته.

الخاتمة

أهم نتائج هذه الدراسة

- النص الجاهلي غني بالدلالات الجمالية المختلفة، التي يمكن صقلها بدراسات نقدية تبين أبعادها الإبداعية والفنية. كما ظلت المقدمات الطلليه النص الجاذب الذي يثير فضول الدارسين، لاستكناه حقائقه، ومعرفة خباياه؛ وذلك لتعدد مرائي الإبداع والإلهام فيه.

- انتبه شعراء العصر الجاهلي إلى جمالية المكان وأهميته وأولوه عناية خاصة في أشعارهم باعتباره الإرث الذي يمثل هوية الفرد والجماعة. وقد سجلت المرأة حضوراً ضافياً في المشهد الطللي.

- ترتبط ظاهرة الإطلال بأسباب نفسية واجتماعية، اختزلها الشعراء في تجاربهم الشعورية وأكسدوها تناصاً متعارفاً عليه سواء أكان ذلك في مفردات الطلل، والديار والرسوم،وغيرها، أم أكان في ترتيب المشهد التصويري الجمالي في لوحة الطلل التي صارت قاعدة فنية لا يستطيع الشاعر أن يتخطاها.

- تعكس المقدمات الطللية جانباً كبيراً من جوانب الحياة في العصر الجاهلي.

- الطلل الذي يعني المكان للشاعر الجاهلي تتجاذبه الثنائيات المتناقضة: الحضوروالغياب، الاستقرار والرحيل، البقاء والفناء، الهدم والبناء.

- اكتسبت الأطلال رمزية دلالية عبر عنها الشعراء بمعان ذاتية تخفي في ثناياها أسراراً خفية، ورؤى إبداعية، جعلت من المكان تجربة قابلة لإعادة التشكيل والبناء؛ لصونه والحفاظ عليه من الفناء.

- الدلالات الاستنتاجية والرمزية التي قمنا بالكشف عنها وبيانها في هذه الدراسة سواء أكانت في أسباب ظاهرة الإطلال أم في الملامح السيميائية الدلالية التي ذكرناه، تعدّ دراسة جزئية، تنبه إلى دلالات أخرى، تتباين في مرائيها وأبعادها.

الهوامش

١. ينظر . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (طلل) ، ط٩ دار صادر. بيروت ، ٢٠١٧م
٢. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ،مادة (طلل) لقاهرة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م
٣. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع، ١٢٣ ، دار الهلال، بيروت ، ١٩٩٧م
٤. ينظر . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (دمن) .
٥. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع، ٦٥، مرجع سابق .
٦. ينظر . ابن منظور ، لسان العرب مادة رسم، مصدر سابق .
٧. المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي المفضليات، ت احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون،١٨١ ، دار المعارف، مصر ، ١٩٧٩ .
٨. ابن منظور ، لسان العرب مادة (م ك ن) ، مصدر سابق .
٩. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مادة (مكن) مصدر سابق .
١٠. ياسين نصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، ٣٩٥- ٣٩٦ ، بغداد دار الشؤون ن الثقافية لعامة ١٤٠٧- ١٩٨٦م

١١. ينظر ، أمل طاهر نصير، فاعلية المكان في بناء القصيدة مجلة جامعة الملك سعودم١٥(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م): ٢٧٥. و ياسين النصير، اشكالية المكان في النص الأدبي ، ٢١، - (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م ،
١٢. ينظر ، أمل طاهر نصير، فاعلية المكان في بناء القصيدة ، ٢٩٤. مرجع سابق.
١٣. ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، ، ٢٥/١ ، ط القاهرة ١٩٥١م
١٤. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ت أحمد محمد شاكر ، ٥٧ ،(د- ط) القاهرة، ١٩٦٦م
١٥. امرؤ القيس ، الديوان ، تحقيق . محمد أبي الفضل إبراهيم ، ١١٤ ،، دار المعارف ، القاهرة ١٤٠٥ - ١٩٨٤ م
١٦. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع، ١٢٣ , مرجع سابق .
١٧. د. أحمد عمارة ، دراسات في النقد الأدبي القديم، ٣٧، ط١ ، مكتبة الرشد ، ٢٠١٤م
١٨. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ١٤-١٥ ، مصدر سابق .
١٩. ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت محمد محي الدين عبد الحميد،٢٦٦، دار الجيل بيروت، ١٩٧٢ م
٢٠. ينظر . محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب، ، ٧٥ ، دار النهضة د.ط، مصر القاهرة ١٩٦٩م
٢١. ينظر . فلتر براون ، الوجودية في الجاهلية ،١٥٤ ، العدد الأربعون ، السنة الثانية ، مجلة المعرفة السورية،١٩٦٣م
٢٢. عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،١٤ ، دار النهضة العربية، بيروت،ط٤ ١٩٨٦م
٢٣. ينظر .المرجع السابق ، ١٥.
٢٤. الغزولي ، مطالع البدور ومنازل السرور،٢/ ٢٩٢ ، ط دار الوطن ، (د- ت)
٢٥. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع، ٢٨- ٢٩، مرجع سابق.
٢٦. ينظر .د نجود هاشم الربيعي ،تطور دلالة المكان في الشعر العربي الحديث ، عود الند ، مجلة فصلية ثقافية، العدد ٦- ٧ ، ٢٠١٧م
٢٧. ينظر .ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شوق ، مصدر سابق .
٢٨. ابن عبد ربه ، الديوان ، ت محمد رضوان ، ٩٤ ، ط١، ١٣٩٩- ١٩٧٩م
٢٩. داود سلوم ، ديوان نصيب، ٩٤ وما بعدها ، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م
٣٠. مفيد محمد قميحة ،شرح المعلقات السبع ١١١ ، مرجع سابق.
٣١. ينظر . الخضر هارون ، بحث بعنوان سِفر الدكتور حسن بشير حول بحوث عبد الله الطيب فى مجمع القاهرة ، ٢٠١١م
٣٢. مفيد محمد قميحة، ، شرح المعلقات السبع ، ١٢٣ ، مرجع سابق.
٣٣. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة خلط ، مصدر سابق .
٣٤. ينظر . د . عزة حسن ، الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري، ٨ وما بعدها . دمشق ١٩٦٨م .
٣٥. ينظر . بن بغداد أحمد، شعرية المكان المعلقات العشر، أنموذجاً ، ٢٤ ، رسالة دكتوراه جامعة جيلاني ليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر (د- ت)

٣٦. زهير بن أبي سلمى ، الديوان ، شرح عمر فاروق الطباع ، ٦٤ ، دار الأرقم ، بيروت ،(د- ت) .
٣٧. امرؤ القيس ، الديوان ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ٨ ، مصدر سابق .
٣٨. ينظر ، الآمدي، الموازنة ١/ ٤٠٥، مطبعة القاهرة ، ١٩٦٥م
٣٩. زهير بن أبي سلمى ، الديوان ، شرح عمر فاروق الطباع ،١١٠ ، مصدر سابق .
٤٠. عبيد بن الأبرص ، الديوان ،١٠١ ، القاهرة ، ١٩٥٧م
٤١. زهير بن أبي سلمى ، الديوان ،٢٠٦-٢٠٧ ، مصدر سابق .
٤٢. ينظر . د . عزة حسن ، الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري، ٦٤ . مرجع سابق .
٤٣. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع ، ٥.
٤٤. المرجع السابق ، ١٣٨-١٣٩
٤٥. المرجع نفسه ، ٨٧
٤٦. امرؤ القيس ، الديوان ، تحقيق . محمد أبي الفضل إبراهيم ، ١١٤
٤٧. عنترة بن شداد ، الديوان ، تحقيق عبد المنعم شلبي ، ١٤٢ ،مطبعة القاهرة، (د- ت)
٤٨. مفيد محمد قميحة ، شرح المعلقات العشر، ،٥٩ دار الهلال بيروت، ١٩٩٧م
٤٩. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٣٣، ،بيروت: دار الكتاب العربي،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
٥٠. المصدر السابق ، ١٣٩.
٥١. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع ،٧.
٥٢. ينظر . د . عزة حسن ، الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري، ٦٠. مرجع سابق .
٥٣. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع ، ٦٩.
٥٤. الآمدي، الموازنة ١/ ٤٠٩ ، مصدر سابق .
٥٥. امرؤ االقيس، الديوان ، تحقيق . محمد أبي الفضل إبراهيم ، ١١٤ ، مصدر سايق
٥٦. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع ، ٧٠.
٥٧. ينظر سلمى محمد باحشوان ، المكان في شعر ظاهر الزمخشري ص ٣٣ ، وما بعدها ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ١٤٣٠- ٢٠٠٩٠-
٥٨. ينظر .شتشومسكي عرية الحنين في النسيب العربي الكلاسيكي، ، ترجمة حسن البنا عز الدين ص٢٤٢ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،ط١ ، ٢٠٠٣م
٥٩. امرؤ القيس ، الديوان ، تحقيق . محمد أبي الفضل إبراهيم ، ٨-٩ مصدر سايق
٦٠. ينظر سلمى محمد باحشوان ، المكان في شعر ظاهر الزمخشري ص ٣٣ ، وما بعدها ، مرجع سابق .
٦١. امرؤ القيس ، الديوان ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٨-٩ ، مصدر سابق
٦٢. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع ، ص٨٦
٦٣. مف المرجع السابق ،٦٧ .
٦٤. المرجع نفسه ، ٧٥-٧٦
٦٥. نفسه ، ١٢٣

٦٦. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع ، ١٣٩
٦٧. المرجع السابق ، ٧٧
٦٨. النايغة الذبياني ، الديوان ، تحقيق: محمد أبو الفضل ،ط٣
٦٩. زهير بن أبي سلمى ، الديوان ، ٦٢
٧٠. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع، ١٠٩.

المصادر والمراجع

١. الآمدي، الموازنة ، مطبعة القاهرة ، ١٩٦٥م
٢. د. أحمد عمارة ،دراسات في النقد الأدبي القديم، ، ط١ ، مكتبة الرشد ، ٢٠١٤م
٣. امرؤ القيس ، الديوان ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ، القاهرة ١٤٠٥ - ١٩٨٤ م
٤. أمل طاهر نصير، فاعلية المكان في بناء القصيدة مجلة جامعة الملك سعود (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)
٥. بن بغداد أحمد، شعرية المكان المعلقات العشر، أنموذجاً ، رسالة دكتوراه جامعة جيلاني ليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر (د- ت)
٦. تشومسكي عرية الحنين في النسيب العربي الكلاسيكي، ، ترجمة حسن البنا عز الدين مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،ط١ ، ٢٠٠٣م
٧. الخضر هارون ، بحث بعنوان سِفر الدكتور حسن بشير حول بحوث عبد الله الطيب فى مجمع القاهرة ، ٢٠١١م.
٨. د اود سلوم ، ديوان نصيب، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م
٩. ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ١٩٧٢ م
١٠. زهير بن أبي سلمى ، الديوان ، شرح عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم ، بيروت ،(د- ت
١١. ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، ، ط القاهرة ١٩٥١م
١٢. سلمى محمد باحشوان ، المكان في شعر ظاهر الزمخشري ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ١٤٣٠- ٢٠٠٩٠ م
١٣. ابن عبد ربه ، الديوان ، ت محمد رضوان ، ط١، ١٣٩٩- ١٩٧٩م
١٤. عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت،ط٤ ١٩٨٦م .
١٥. عبيد بن الأبرص ، الديوان ،القاهرة ، ١٩٥٧م.
١٦. د. عزة حسن، الوقوف على الأطلال من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري، دمشق ١٩٦٨م
١٧. عنترة بن شداد، الديوان، تحقيق عبد المنعم شلبي، مطبعة القاهرة، (د-ت)
١٨. الغزولي ، مطالع البدور ومنازل السرور ، ط دار الوطن ، (د- ت)
١٩. فلتر براون ، الوجودية في الجاهلية ،العدد الأربعون ، السنة الثانية ، مجلة المعرفة السورية،١٩٦٣م
٢٠. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ت أحمد محمد شاكر ، (د- ط) القاهرة، ١٩٦٦م

٢١. محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب، ، دار النهضة د.ط، مصر القاهرة ١٩٦٩م
٢٢. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، لقاهرة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م
٢٣. المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي المفضليات، ت احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر ، ١٩٧٩
٢٤. مفيد محمد قميحة،شرح المعلقات السبع، دار الهلال، بيروت ، ١٩٩٧م
٢٥. مفيد محمد قميحة ، شرح المعلقات العشر، ، دار الهلال بيروت، ١٩٩٧م
٢٦. ابن منظور ، لسان العرب ط٩ دار صادر. بيروت ، ٢٠١٧م
٢٧. النابغة الذبياني ، الديوان النايغة الذبيانيتحقيق: محمد أبو الفضل ،ط٣ ،(بيروت: دار الكتاب العربي،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
٢٨. د. نجود هاشم الربيعي ،تطور دلالة المكان في الشعر العربي الحديث ، عود الند ، مجلة فصلية ثقافية، العدد ٦- ٧ ، ٢٠١٧م
٢٩. ياسين نصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، بغداد دار الشؤون ن الثقافية لعامة ١٤٠٧- ١٩٨٦م

Place in the Introduction of Ruins of the *Mu'allaqat* poetry: An Analytical Critical Study

Ihsan Mahmud Suleiman
Assistant Professor of literature and criticism
Department of Arabic Language -College of Education and Arts
Tabouk University

Abstract

This study aims to explore the secrets of the texts in the introductory features, derive their implications, search their folds, and interrogate them to reveal aspects of creativity in them. As for the main axes of this study, they are Clarification of the concept: look and place, revealing the causes of the ruins phenomenon, explaining its topics, and researching the location indications in the introductions. This study revealed many results, the most important of which are: Fertility of the pre-Islamic text enables it to be studied in several aspects. Poetry texts must be read in different readings, taking into account the connection of ancient literature with modern theoretical and critical studies in order to reveal the functions of semantic literature, its symbolic dimensions, and its aesthetic prospects.

Key words

Place - the Ruins - Mu'allaqat poetry